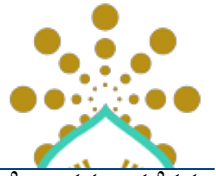




وَكُتِبَ إِلَى مَلِكِ عُمَانَ كِتَابًا وَبَعَثَهُ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جِيفِرٍ وَعَبْدِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَيْتِجِ الْهَدْيِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَا تَسْلِمًا فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيَّ النَّاسِ كَافَّةً لِأُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقُّ الْقَوْلَ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ فَإِنكُمَا إِن أَقَرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلَيْتِكُمَا وَإِن أَبَيْتُمَا أَنْ تُقْرَأَ بِالْإِسْلَامِ فَإِن مَلِكُكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا وَخِيَلِي تَحُلُ بِسَاحَتِكُمَا وَتُظْهِرُ نَبُوتِي عَلَيَّ مَلِكُكُمَا . وَكُتِبَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَخَتَمَ الْكِتَابُ . قَالَ عَمْرٍو : فَخَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى عُمَانَ فَلَمَّا قَدِمْتُهَا عَمَدْتُ إِلَى عَبْدِ وَكَانَ أَحْلَمَ الرَّجُلَيْنِ وَأَسْهَلَهُمَا خُلُقًا فَقُلْتُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَخِيكَ فَقَالَ أَخِي الْمَقْدَمُ عَلَيَّ بِالِيسَنِ وَالْمَلِكِ وَأَنَا أَوْصَلُكَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْرَأَ كِتَابَكَ ثُمَّ قَالَ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ ؟ قُلْتُ : أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَجَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَخْلَعُ مَا عَيْدٌ مِنْ دُونِهِ وَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ يَا عَمْرٍو إِنَّكَ ابْنُ سَيِّدِ قَوْمِكَ فَكَيْفَ صَنَعَ أَبُوكَ فَإِن لَنَا فِيهِ قُدُوهٌ ؟ قُلْتُ مَا مَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ [ص 606] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِهِ وَقَدْ كُنْتُ أَنَا عَلَيَّ مِثْلَ رَأْيِهِ حَتَّى هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ قَالَ فَمَتَى تَبِعْتَهُ ؟ قُلْتُ قَرِيبًا فَسَأَلَنِي أَيْنَ كَانَ إِسْلَامُكَ ؟ قُلْتُ : عِنْدَ النَّجَاشِيِّ وَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ أَسْلَمَ قَالَ فَكَيْفَ صَنَعَ قَوْمُهُ بِمَلِكِهِ ؟ فَقُلْتُ : أَقْرُوهُ وَاتَّبَعُوهُ قَالَ وَالْأَسَافِقَةُ وَالرَّهْبَانُ تَبِعُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَنْظِرِيَا عَمْرٍو مَا يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ فِي رَجُلٍ أَفْضَحَ لَهُ مِنَ الْكُذْبِ قُلْتُهُ : مَا كَذَبْتُ وَمَا نَسْتَحِلُّهُ فِي دِينِنَا ثُمَّ قَالَ مَا أَرَى هِرَقْلَ عِلْمًا بِالْإِسْلَامِ النَّجَاشِيَّ قُلْتُ : بَلَى .

قَالَ بِأَيِّ شَيْءٍ عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟

قُلْتُ : كَانَ النَّجَاشِيُّ يُخْرِجُ لَهُ خُرْجًا فَلَمَّا أَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَنِي دَرَاهِمًا وَاحِدًا مَا أَعْطَيْتَهُ فَبَلَغَ هِرَقْلُ قَوْلَهُ فَقَالَ لَهُ يِنَاقُ أَخُوهُ أَتَدْعُ عَبْدَكَ لَا يُخْرِجُ لَكَ خُرْجًا وَيُدِينُ دِينًا مُجَدِّدًا ؟ قَالَ هِرَقْلُ رَجُلٌ رَغِبَ فِي دِينٍ فَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مَا أَصْنَعُ بِهِ وَاللَّهِ لَوْلَا الضَّنُّ بِمَلِكِي لَصَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ قَالَ أَنْظِرِي مَا تَقُولُ يَا عَمْرٍو قُلْتُ : وَاللَّهِ صَدَقْتُكَ . قَالَ عَبْدٌ فَأَخْبَرَنِي مَا الَّذِي يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ؟ قُلْتُ يَا أَمْرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْهَى عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَيَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَعَنِ الزُّنَى وَعَنِ الخَمْرِ وَعَنِ عِبَادَةِ الْحِجْرِ وَالْوَتَنِ وَالصَّلِيبِ . قَالَ مَا أَحْسَنَ هَذَا الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ لَوْ كَانَ أَخِي يَتَابِعُنِي عَلَيْهِ لَرَكِبْنَا حَتَّى نُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ وَنُصَدِّقَ بِهِ وَلَكِنْ أَخِي أَضَنُّ بِمَلِكِهِ مِنْ أَنْ يَدْعُوهُ وَيَصِيرَ ذَنْبًا قُلْتُ : إِنَّهُ إِن أَسْلَمَ مَلِكُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ قَوْمَهُ فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ غَنِيهِمْ فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَقِيرِهِمْ . قَالَ إِن هَذَا لَخُلُقٌ حَسَنٌ وَمَا الصَّدَقَةُ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي الْأَمْوَالِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِبِلِ . قَالَ يَا عَمْرٍو : وَتَوَخَّذْ مِنْ سَوَائِمِ مَوَاشِينَا الَّتِي تَرَعَى الشَّجَرَ وَتَرُدُّ الْمِيَاهَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَى قَوْمِي فِي بَعْدِ دَارِهِمْ



وَكثيرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكنت ببابه أياماً وهو يصل إلي أخيه فيخبره كل خبري ثم إنه دعاني يوماً فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي فقال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه فقال تكلم بحاجتك فدفعيت إليه الكتاب مختوماً ففرض خاتمه وقرأ حتى انتهى [ص 607] أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أنني رأيت أخاه أرق منه قال ألا تخبرني عن فريش كيف صنعت؟ فقلت: تبعوه إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف. قال ومن معه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم أنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الحرجة وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال. قال دعني يومي هذا وأرجع إلي غداً فرجعت إلي أخيه فقال يا عمرو إني لأرجو أن يسلم إن لم يضمن بملكه حتى إذا كان الغد أتيت إليه فإني أن يأذن لي فأنصرفت إلي أخيه فأخبرته أنني لم أصل إليه فأوصلني إليه فقال إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي وهو لا يبلغ خيله ها هنا وإن بلغت خيله ألفت قتالاً ليس كقتال من لاقى. قلت: وأنا خارج غداً فلما أيقن بمخرجي خيلاً به أخوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل إليه قد أجابه فأصبح فأرسل إلي فأجاب إلي الإسلام هو وأخوه جميعاً وصدقاً النبي صلى الله عليه وسلم وخلياً بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عوناً على من خالفني.

انظر شرح المواهب (3/352-355) ونصب الراية (4/423-424) وزاد المعاد (3/693-696).